محاضرات في اللسانيات النظرية

جمع وترتيب:

أ . م . د. صباح علي السليمان

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

تكريت /٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على الصادق الأمين وعلى آله وصحبه وسلم ، أمَّا بعد .

فيعدُّ علم اللغة لسانَ حال أنّ اللغة العربية مرتبطة بكلِّ العلوم الأخرى ، فهي ليست مقتصرة على نفسها فقد استوعبتُ كلَّ العلوم وقد عرفها علماء العربية منذ نشأة التأليف فكانوا يسمونه (الدلالة) ويقابله (اللسانيات) وهو مصلح غربي حديث ، و (علم اللغة) وهو مطلح عربي حديث ؛ كي يفرقون بين فقه اللغة وعلم اللغة .

ولكثرة المصطلحات في هذا العلم ؛ بسبب تعدد قواعد لغات العالم ، والتباين في الفهم بين العلماء ، والترجمة الحرفية من دون الاهتمام بالمعنى ، وعدم فهو التراث العربي خرجتْ كثيرٌ من الآراء والمصطلحات في هذا العلم مما صعب عند بعض الدارسين ، علماً أنّه أُلف فيه كثيرٌ من الكتب والرسائل والبحوث .

وكذلك هو ليس علماً جديداً ؛ لأنَّه أُقرّ في جامعات العراق منذ أربع سنوات فقد كتبوا عنه كثير من العلماء منهم (إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي ورشيد العبيدي ونعمة رحيم العزاوي وهادي نهر الربيعي وحسام سعيد النعيمي ومحمد حسين علي الصغير) وغيرهم كثير .

ومن هذا المضمار ارتأيت أن أجمع مواد هذا العلم وأرتبها حسب مقررات الوزارة وهي محاولة يسيرة لفهم هذا العلم ، وقد سبقني في هذا الجانب أيضاً إخوتي الأساتيذ كلٌّ من (نعمة دهش الطائي وخالد هويدي)،وحسبي أني اجتهدت ومن الله التوفيق.

صباح علي السليمان

تاريخ اللسانيات

تاريخ اللسانيات: اللسانيات علم حديث يؤرخ لظهوره مع مطلع القرن العشرين. واللسانيات هي المقابل العربي للمصطلح الغربي(linguistics)

ولكنها ليست هي المقابل العربي الوحيد لهذا المصطلح الغربي، فهناك مصطلح (فقه اللغة)، وعلم اللغة، وعلم اللسان، والألسنية، واللغويات.

متى ظهر هذا المصطلح ، وما الغاية منه؟

يرجع تاريخ استعمال هذه الكلمة إلى عام ١٨٣٣م ، والغاية من استخدام هذا المصطلح في الغرب هو التمييز بين المنهج الأحدث في دراسة اللغة وبين المنهج التقليدي السابق.

تعريف اللسانيات

اللسانيات: هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية. وهذا التعريف يتطلب معرفة أمرين، هما: اللغة، والدراسة العلمية . عرف دي سوسير اللغة بانها : نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار. أما العلمية، فهي الدراسة أو الوصف الذي يسير على طريقة منهجية ، ويقوم على أسس موضوعية، بالإضافة إلى ملاحظات يمكن التحقق منها وإثباتها ، وذلك بالاستناد إلى إطار عام ، أو نظرية عامة ملائمة

للحقائق والمعلومات التي حصلنا عليها.

موضوع اللسانيات: هو اللغة، يقول دي سوسير: إن موضوع اللسانيات الوحيد والصحيح هو اللغة في ذاتها ولذاتها.

اللسانيات النظرية

الفرق بين اللغة والكلام

اللغة والكلام تعتبر اللغة والكلام عند (فردينان دي سوسير) كياناً عامّاً يحتوي على النشاط اللغوي الإنسانيّ، وذلك عن طريق صورةٍ ثقافيةٍ منطوقة أو مكتوبةٍ، تكون تلك الثقافة متوارثة أو معاصرة، بمعنى آخر فإنّ اللغة والكلام هو كلّ ما يدخل ضمن نطاق النشاط اللغويّ من رموزٍ صوتيّة، أو كتابيّة، أو اصطلاحاتٍ، أو إشارات. اللغة في المعنى اللُغويّ: هي من الأصل (ل غ و)، والفعل منها من باب (رضى، سعى، دعا)، أما وزنها (فعة) تمّ حذف اللام منها واستبدلت بتاء التأنيث. تعرّف اللغة اصطلاحاً عند ابن جني (هي أصوات يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم ، وعند(روي. س. هجمان) بأنها القدرةُ الذهنيّة المكتسبة لنسقٍ يتكوّن من عددٍ من الرموز الاعتباطيّة المنطوقة، وهذه الرموز هي التي يتواصل بها أفراد مجتمعٍ ما، ومن هذا التعريف يتبيّن بأنّ اللغة هي وسيلةٌ مهمة للربط بين أفراد مجتمعٍ ما، وهي طريقة التّعبير عن شؤونهم وهمومهم المختلفة، سواء كانت فكريّة أم غيرها، إضافةً إلى كلّ ما يهمّهم في جميع احتياجاتهم العامّة والخاصّة. من خلال التعريفات السابقة يتبيّن ما يلي: نظام اللغة: حيث إنّ اللغة خاضعة لتنظيمٍ معيّن في المستويات الصوتيّة، والصرفية والنحويّة ، والدلاليّة، حيث إنّها لا تكون فوضويّة بل خاضعة لهذا التنظيم الخاصّ بها. اعتباطيّة اللغة: لا يخضع النظام الذي تبديه اللغة لأيّ منطق أو تبرير، فهي في الأساس عبارة عن نظامٍ اعتباطيّ، على سبيل المثال فإنّ بعض اللغات تبدأ بها الجمل بالاسم عادةً كما هو الحال في اللغة الإنجليزيّة، ولغاتٌ أخرى تبدأ بها الجملة بالفعل كحال اللغة

العربيّة. الطبيعة الصوتيّة للغة: تعتبر الطبيعة الصوتيّة الأساس في اللغة، بينما يأتي في المرتبة الثانية الشكل الكتابيّ لها، حيث إنّ هناك الكثير من الأفراد يتحدثون باللغة دون التمكن من كتابتها. رموز اللغة: تعتبر الكلمة هي الرمز للمعنى الذي تدلّ عليه، لا ما دلت عليه، وعلى سبيل المثال فإنّ كلمة (بيت) ترمز إلى شيء ما هو البيت، لكنها لا تعني البيت ذاته. اللغة مكتسبة: اللغة ليست غريزة إنسانيّة، فالأفراد يتعلّمون اللغات عن طريق الاكتساب، من خلال التفاعل والاحتكاك مع أفراد المجتمع وثقافته. تتكوّن اللغة من خمسة عناصر أساسيّة هي: الأصوات، والتراكيب، والنحو، والمعاني، والجوانب الاجتماعيّة. الكلام يعرّف الكلام لغةً: من (ك ل م) الذي يأتي منه الكلم، وكلّ ما تصرّف منه بمعنى الكلام والجرح، وكلّ ما غلُظ من الأرض من قوةٍ وشدة. يعرّف الكلام اصطلاحاً: القدرة على إصدار الأصوات بشكلٍ واضحٍ وصحيح، إضافةً لوضع هذه الأصوات مع بعضها لتتناغم بسهولة ضمن إطارِ الإيقاع والصوت الصحيح، وينتج عنه تمييز وفهم الأصوات الناتجة بكلّ سهولةٍ ويسر عن طريق جملٍ وكلمات. يتضمّن التنسيق الرئيس للكلام أربع عمليّات، هي: عمليّة التنفّس لتوليد طاقةٍ قادرةٍ على إنتاج الصوت. توليد الصوت من الحنجرة عن طريق الأوتار الصوتيّة. الرنين اللازم لإعطاء الصوت الناتج خصائص متفرّدة تعرف بالتكلّم. النطق: هي الحركة المفتعلة بالفم واللسان، والتي يتمّ من خلالها تشكيل الوحدات الصغيرة للصوت والتي ينتج عنها الكلام.

الفرق بين اللغة والكلام يكمن الفرق بين اللغة والكلام في أنّ اللغة هي عبارة عن نظامٍ من عددٍ من الرموز الصوتيّة المنظمة والمتفق عليها ضمن البيئة اللغويّة الواحدة، باعتبارها حصيلة استخدامٍ متكرّر لرموزٍ صوتيّة تشكّل معانٍ مختلفة، أما الكلام فهو عبارة عن الكيفيّة الفرديّة لاستخدام اللغة. ورد في كتاب (اللغة العربيّة

معناها ومبناها) للدكتور تمام حسّان أنّ الفرق بين اللغة والكلام يكمن في الزاوية الطبيعيّة لطبيعة وتكوين كلٍّ منهما، حيث يعتبر بأنّ الكلام هو العمل وأمّا اللغة فتعتبر حدود هذا العمل، والكلام هو عبارة عن سلوك، واللغة تعتبر المعيار لهذا السلوك، والكلام يكون نشاطاً واللغة هي عبارة عن القواعد المنظّمة لهذا النشاط، والكلام هو الحركة في حين أنّ اللغة هي النظام لهذه الحركة، ويستحسن الكلام بالسمع عن طريق النطق، والبصر عن طريق الكتابة، بينما اللغة هي التأمل والتفهّم لكلّ ما هو مسموع ومقروء، والكلام هو كل ما هو منطوقٌ ومكتوب، أما اللغة هي الموصوفة في كتب الفقه والقواعد والمعاجم وغيرها، والكلام هو عملٌ فردي، بينما اللغة اجتماعيّة.

الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة

علم اللغة :

يعرَّف بأنه العلم الذي يدرس اللغةَ في ذاتها من أجلِ ذاتها. أو هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعاً له . بمعنى أنه العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية قائمة على الضبط ، والتنظيم وفق مناهج ، وأسس وقواعد علمية موثَّقة ، ومعروفة ومعتدٌ بها . ويدرس كل لغات المجتمعات الإنسانية ، ولهجاتها (المهنية والطبقية والجغرافية) المختلفة مهما كانت غنية ، أو فقيرة ، أو راقية ، أو وضيعة . فيهتم علم اللغة في دراسته للغة من ناحية مستوياتها المختلفة مثل أصواتها Phonetics ، وصرفها Morphology ، ونحوها Syntax ، ودلالتها Semantics ، وأساليبها Style . وكيفية استخدام الناس لها وعلاقتها بغيرها ، وتطورها ، وأثر المجتمع عليها ، ،أثرها على المجتمع، واختلاف لهجاتها ، وعلاقتها بالعلوم الأخرى .....الخ وغيره من جوانب كثيرة ومتعددة . ويتم كل ذلك وفقاً لمنهج من مناهج الدرس اللغوي المعتمدة الموثَّقة ، القائمة على الضبط والتنظيم .

إذن علم اللغة هو العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعاً له ، فيدرسها من النواحي الوصفية والتاريخية والمقارنة ، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة ، أو بين مجموعة من اللغات ، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة ، وعلاقاتها بالنظم المختلفة بهدف الوصول إلى القوانين العامة التي تجري عليها اللغة موضوع الدراسة . وبناء على ذلك فعلم اللغة لا يختص بلغة بعينها ، بقدر ما يتخذ من اللغة الإنسانية المطلقة موضوعاً له ، أي لغة مهما كان فقرها أو غناها ، سموها أو ضعتها.

فقه اللغة

إن موضوع فقه اللغة Philology لا يختص بدراسة اللغة فقط ، بل يجمع معها دراسات متعلقة بالثقافة ، والتاريخ ، والتقاليد ، والنتاج الأدبي للغة ، أو اللغات موضوع الدراسة . أما علم اللغة Linguistics فيركِّز على اللغة نفسها ، مع إشارات عابرة في بعض الأحيان إلى القيم الثقافية، أو التاريخية للغة . وعليه ففقه اللغة الذي يقابل Philology اُستخدم في الدراسات اللغوية العربية في عدد من الجوانب والمجالات التي يمكن حصرها في الآتي حسب وجه نظر من يقولون أن مصطلح فقه اللغة يقابل المصطلح الأجنبي الأوروبي Philology :

١. اُسْتُخْدِمَ في بعض البحوث اللغوية التي تعد أصولاً للغة ، وببيان السنن التي يتبعها العرب في كلامهم ، والتي نزل بأكثرها القرآن الكريم ، وجاءت بها السنة النبوية . وتشمل هذه البحوث حياة اللغة ، ونشأتها وحقيقتها ، وقيِّمها وفصيحها ..الخ ، بجانب بعض خصائص اللغة النحوية ، والصرفية والبلاغية، والأسلوبية . ويمثل هذا الاتجاه أحمد بن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها .

٢. اُسْتُخْدِمَ في التصنيفات المتعلقة بالألفاظ ، والاستعمالات اللغوية المنظمة ، ودلالاتها فيما يشبه المعجم ، وذلك مثل كتاب أبو منصور الثعالبي (فقه اللغة وسر العربية) وهو معجم ألفاظ .

٣. اُسْتُخْدِمَ لمقابلة المصطلح الأجنبي philology ، وهو دراسة كلمات اللغة ، وقوانينها عبر التاريخ من خلال دراسة النصوص الأدبية القديمة

٤. اُسْتُخْدِمَ في بحوث علم اللغة المتصلة باللغات السامية ، أو العربية مثل كتاب د. على عبد الواحد وافي (فقه اللغة) .

٥. اُسْتُخْدِمَ في بحوث علم اللغة حسب المفهوم الذي عرفناه فيما مضى ، مثل كتاب محمد الأنطاكي (الوجيز في فقه اللغة).

٦. اُسْتُخْدِمَ في البحوث العربية المتسمة بالتنوع في مادتها وأهدافها ، إضافة إلى بحوث متن اللغة من ناحية مفرداتها ، على أساس أن متن اللغة فرع من فروع علم اللغة، كما فعل الدكتور كمال بشر في كتابه (قضايا لغوية) .

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مصطلح فقه اللغة – كما يظن البعض – يعاني من الاضطراب إذ لم يُحدَّدْ معناه بدقة ، وكذلك مجالاته وميادينه ، وما زال اللبس قائماً إلى الآن . برغم أن الدكتور كمال بشر حدد موضوع فقه اللغة ليشمل ثلاثة جوانب أغلبها بل كلها من صميم موضوعات واهتمامات علم اللغة وهي :

١/ بحوث في فلسفة اللغة ، كالكلام في أصل اللغة ، ونشأتها ، وتنوع اللغات وتفرعها إلى لهجات

٢/ بحوث في بعض القوانين العامة للغة ، مثل الكلام على القياس ، والاطراد ، والشذوذ وغيره .

٣/ بحوث تتصل بمفردات اللغة من وجوه مختلفة ، مثل دراسة الاشتقاق بأنواعه والترادف ، والاشتراك اللفظي ، والفصيح والمعرَّب ، والإبدال ، والقلب وغيره .

هذا ما يشير إلى أن الاضطراب في استخدام المصطلح (فقه اللغة) ما زال حاضراً واضحاً ، ولكن يبدو أن الدكتور كمال بشر مقتنع بمصطلح فقه اللغة كما ورد في التراث العربي ، باعتباره معادل موضوعي لمصطلح علم اللغة (Linguistics) وهو المفهوم الصحيح الذي ينبغي أنه يقنع الآخرين الذين يتعاملون مع مصطلح فقه اللغة باعتباره معادلاً ومقابلاً المصطلح الأوروبي(Philology). و نستطيع أن نرد على مَنْ يرى أن هناك اضطراباً في مصطلح فقه اللغة عند العرب بأن ظنهم في وقوع الاضطراب مبعثه هو تعاملهم مع مصطلح فقه اللغة لمقابلة المصطلح الأجنبي Philology ، والذي يعنى دراسة كلمات اللغة ، وقوانينها عبر التاريخ من خلال دراسة النصوص الأدبية القديمة . ولا علاقة بين هذا المفهوم الأجنبي لمصطلح فقه اللغة والبحوث اللغوية العربية –قديمها وحديثها–التي اتخذت من مصطلح فقه اللغة عنواناً لها . فالعرب هم رواد علم اللغة العربية أطلقوا على تصنيفاتهم اللغوية هذا المصـــــــــــــــطلح (فقه اللغة) في الوقت الذي لم تكن أوروبا قد بدأت الدراسة اللغوية بعد . وتناولت تصنيفاتهم كل مقررات علم اللغة بالمفهوم الحديث ، مما يشير إلى أن المصطلح (فقه اللغة) هو مصطلح عربي أصيل لا علاقة له بالمصطلح الأجنبي Philology . ويمكن أن نحسِّم الأمر بأن المصطلح أطلق قديماً وعُنى به علم اللغة بمفهومه الحديث (Linguistics). وعليه نستطيع أن نقول أن فقه اللغة في التراث العربي مصطلح أُطلق وقُصِد به مفهوم علم اللغة بالمفهوم المعاصر.

وبالنظر إلى مصطلح فيلولوجي Philology في الدراسات اللغوية الأوروبية نفسها نجده ، أيضاً يُعاني من الاضطراب إذ أنه يُستعمَلُ مرة ويُقْصَدُ به دراسة الكلمات

من حيث قواعدها وقوانينها ، ونقد النصوص الأدبية القديمة . ومرة ثانية يخرج من مجال اللغة ويستخدم ويقصد به دراسة الحياة العقلية من جميع وجوهها ، أي النشاط العقلي لأبناء اللغة الواحدة . ويستعمل مرة ثالثة بمفهوم مختلف ويقصد به معنى مرادفاً لعلم اللغة Linguistics. ولذا لا يُصح لنا أن نترجمه لمقابلة مصطلح فقه اللغة . وعلينا أن نختم الأمر بالتوصية باعتماد المبدأ الذي نادى به الدكتور محمود السعران الذي يشير فيه إلى ضرورة تحديد دلالات المصطلحات التي نستخدمها في كتاباتنا وبحوثنا اللغوية تحديداً دقيقاً . وذلك لأن مصطلحات علم اللغة متداخلة ومتعددة الدلالات ، وليست مصطلحات عالمية متفق عليها كالمصطلحات الخاصة بالعلوم الطبيعية . فمثلاً مصطلح Semantic أول ظهوره أُستُخدِم في أوروبا ليدل على معنى التغير الذي يطرأ على معاني المفردات ، أي دراسة المعاني من الناحية التاريخية وتغير مدلولها اليوم ، أما اليوم فيستخدم لمعنى أكثر توسعاً . هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أخرى أن إشكالية تداخل دلالات ومفاهيم المصطلحات اللغوية منشأها هو أننا نستخدم اللغة في دراسة اللغة نفسها .

مجالات علم اللغة

١- عِلْمُ الأَصْوات Phonetics

وهو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي بغض النظر عن وظيفته داخل البنية اللغوية ، أو بعبارةٍ أخرى : هو العلم الذي يدرس الصوت مجردا بعيدا عن البنية . حيث يحدّد علماء الأصوات طبيعة الصوت اللُغوي وماهيته وكيف يحدث ، ومواضع نطق الأصوات المختلفة ، والصفات النطقية المصاحبة للصوت ، وغير ذلك ويتضمن :

(أ) عِلْمُ الأَصْواتِ النُطْقِي Articulatory Phonetics

ويدرس جهاز النطق عند الإنسان ، والأعضاء التي يتكون منها ومواضع النطق ، وطريقة نطق الأصوات الكلامية ، ويصنفها طبقا للمخارج والصفات ، ويسمى أحيانا بعلم الأصوات الفسيولوجي Physiological Phonetics.

(ب) عِلْمُ الأَصْواتِ الأكوستيكي Acoustic Phonetics

وقد يُسمّي علمَ الأصواتِ الفيزيائي Physical Phonetics وهو يدرس انتقال الصوت في الهواء ، من فم المتكلم إلى أذن السامع من حيث طبيعة الموجات الصوتية ، وطولها وترددها ، والعوامل المؤثرة في ذلك ، وقد استغلت نتائج هذا العلم في عمليات تخليق الكلام اصطناعيا Speech Synthesis.

(ج) عِلْمُ الأَصْواتِ السَّمْعِي Auditory Phonetics

ويدرس الجهاز السمعي أي الأذن ، وما يحدث فيها عندما يصل الصوت ويبدأ السامع في إدراك الكلام وفهمه.

(د) عِلْمُ الأَصْواتِ التّجْريبي Experimental Phonetics

ويدرس خصائص الأصوات اللغوية باستخدام الأجهزة والآلات الحديثة وغيرها من أجهزة القياس ، لمعرفة الخصائص الصوتية للجهر أو الهمس أو غيرها من الملامح الصوتية ، أو استخدام الأشعة السينية في تصوير أعضاء النطق عند نطق صوت معين ، أو غير ذلك . وقد يسمى أيضا : علم الأصوات الآلي Instrumental Phonetics أو علم الأصوات المعملي Laboratory Phonetics.

٢- عِلْمُ الفونيمات Phonology

علمٌ يدرس الصوت من خلال وظيفته داخل البنية اللغوية ، أي من حيث علاقته بالأصوات السابقة عليه واللاحقة إياه ، كما يدرس علاقة الصوت بالدلالة والمعنى والملامح والخبرة لكل صوت . والوحدة التي يستخدمها في التحليل هو الفونيم Phoneme ، ويرمز له في التحليل بخطَيْنِ مائِلَين / /.

٣- عِلْمُ الصّرف Morphology

أو بمعنى أدق هو علم المورفيمات ، وهو يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها المختلفة ووظائفها ، ويدخل في إطاره علم الصرف بالمفهوم التقليدي ، ويستخدم وحدة أساسية في التحليل هي المورفيم Morpheme.

٤- عِلْمُ النّحْوِ أو عِلْمُ النّظْم Syntax

ويدرس أحكام وقوانين نظم الكلمات داخل الجمل والعبارات ، وأنواع الجمل والعلاقات النحوية التي تربط بين مكونات الجمل ، وهو جزءٌ من علم القواعد Grammar الذي يشمل هذا العلم بالإضافة إلى علمِ الصرف .

٥- عِلْمُ الدّلالة Semantics

يدرس الطبيعة الرمزية للغة ، ويحلل الدلالة من حيث علاقتها بالبنية اللغوية ، وتطور الدلالة وتنوعها ، والعلاقات الدلالية بين الكلمات ، والحالات الدلالية وغير ذلك .

فروع ومصطلحات علم اللغة

١-علم اللغة الجبري Algebraic Linguistics

فرع من علم اللغة يستخدم الصيغ والنماذج المنطقية والرياضية في تحليل اللغة ووصفها.

٢-علم اللغة الأنثروبولوجي Anthropo-Linguistics

دراسة لغات الجماعات اللغوية التي ليس لديها نظام كتابي أو إنتاج أدبي.علم اللغة الأنثروبولوجي Anthropologial Linguistics فرع من فروع علم اللغة يختص بدراسة العلاقة بين اللغة والثقافة في مجتمع ما، مثل تقاليده ومعتقداته ونظام الأسرة فيه. وعلى سبيل المثال فقد قام المتخصصون في هذا الفرع بدراسة الطرق التي يتم بها التعبير عن العلاقات داخل الأسرة في الثقافات المختلفة (وتسمى هذه kinship terms أو family terms (أي مصطلحات النسب) ، وهي الكلمات التي تبين القرابة البيولوجية بين الأشخاص مثل أب ، أم ، أخ ، عم .. إلخ. كما قاموا بدراسة كيف يتصل الناس ببعضهم البعض في مناسبات اجتماعية وثقافية معينة ، مثل المراسم ، والطقوس، والاجتماعات ، ثم ربطوا هذا بالبنية الكلية للمجتمع.

ويرى بعض اللغويين أن مصطلح Anthropological Linguistics ما هو إلا تسمية أخرى لعلم اللغة الاجتماعي.

٣-علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics

فرع من علم اللغة يشمل التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء وتعلم اللغات الثانية والأجنبية وتعليمها ومختبرات اللغة وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الآلي وصناعة المعاجم وعلم الترجمة. ويقابل علم اللغة التطبيقي علم اللغة النظري الذي يشمل علم الأصوات وعلم الفونيمات وعلم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم الصرف وعلم النحو.

ويختص علم اللغة التطبيقي بدراسة اللغة وعلم اللغة فيما يتصل بمشكلات عملية مثل صناعة المعاجم ، والترجمة ، وعيوب النطق ، إلخ. ويستفيد علم اللغة

التطبيقي من علم الاجتماع ، وعلم النفس ، والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) ، ونظرية الإعلام، وأيضا من علم اللغة ، وذلك بهدف وضع النماذج النظرية الخاصة باللغة واستخدامها ، ثم توظيف هذه المعلومات وهذه النظرية في مجالات عملية مثل إعداد المناهج ، وعلاج عيوب النطق ، والتخطيط اللغوي ، وعلم الأساليب ، إلخ.

ويذكر اللغوي (هامب) تعريفا لعلم اللغة التطبيقي نقلا عن (كوليتز) ، باعتباره دراسة الظواهر اللغوية فيما يتعلق بظواهر معينة خارج النظام اللغوي. وهو مصطلح يقابل علم اللغة باعتباره يختص بدراسة الثوابت ، ويقابل علم اللغة التاريخي.

٤-علم اللغة الإقليمي / الجغرافي Area(l) Linguistics

فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجات لغة ما وفي الفروق بين هذه اللهجات. ويسمى هذا العلم أيضا جغرافيا اللهجات أو الجغرافية اللغوية Linguistic geography.

ويطلق مصطلح علم اللغة الإقليمي / الجغرافي أيضا على دراسة اللغات أو اللهجات التي يتكلمها السكان في منطقة معينة. ومثال ذلك دراسة لغتين متجاورتين لمعرفة كيف تؤثر كل منهما في الأخرى فيما يتعلق بالنحو ، والمفردات ، والنطق ، إلخ.

٥-علم اللغة الإحيائي / البيولوجي Biolinguistics

دراسة اللغة بوصفها نشاطا تحكمه الناحية البيولوجية للإنسان ، مع التركيز على الجوانب الفسيولوجية العصبية وخصائص الأجنة ، والمورثات (الجينات).

وقد نشأ هذا الفرع نتيجة لجهود عالم اللغة جورج زبف George Zipf ، الذي كان مهتما بنظرية علم الأحياء النفسي ، والذي دعا إلى إفراد فرع خاص من علم اللغة يدعى علم اللغة الإحيائي / البيولوجي ، ليشمل دراسة ظاهرة اللغة فيما يتعلق بسلوك الإنسان في عملية الاتصال ، وهي العملية التي تعتمد على الناحية البيولوجية. ويعني هذا الاقتراح في حقيقة الأمر أن يتم إدخال دراسات فسيولوجية عصبية معينة في نطاق البحث اللغوي.

٦-علم اللغة العيادى Clinical Linguistics

علم يبحث في علاج عيوب النطق بالاستفادة من علم الطب وعلم اللغة.

٧-علم اللغة التاريخي المقارن Comparative Historical Linguistics

فرع من فروع علم اللغة يدرس التغير اللغوي والعلاقات بين اللغات. فعن طريق مقارنة الصيغ السابقة واللاحقة لإحدى اللغات ، وعن طريق مقارنة لغات مختلفة ، أمكن التوصل إلى أن لغات معينة لها صلة ببعضها ، مثل اللغات الهندية الأوربية. كما أمكن أيضا إعادة بناء صيغ من المعتقد أنها كانت مستخدمة في لغة معينة قبل تدوينها.

٨-علم اللغة المقارن Comparative Linguistics

دراسة مقارنة للظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في اللغات التي تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة أو عائلة لغوية واحدة.

وعلم اللغة المقارن هو فرع من علم اللغة يدرس لغتين أو أكثر بهدف مقارنة تركيباتها اللغوية ولتوضيح ما إذا كانت متشابهة أو مختلفة. ويستخدم علم اللغة المقارن في دراسة أنماط اللغات (أي في تصنيفها على أساس نوعها ، وليس على

أساس انتسابها الإقليمي أو الجغرافي). كما يستخدم أيضا في علم اللغة التاريخي المقارن. ويستخدمه بعض اللغويين التطبيقيين لمعرفة الفروق بين اللغة الأصلية للمتعلم ، واللغة المستهدف تعلمها ، وكذلـــك في مجالات نظم الجملة والمفردات والنظام الصوتي.

ويطلق هذا المصطلح أيضا على دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين لغتين أو أكثر عند فترة أو مرحلة زمنية معينة ، أو في دراسة اللغة نفسها في مراحل زمنية مختلفة. وعلى هذا فيمكن إجراء الدراسة إما على أساس وصفي ، أو على أساس تاريخي. وكثيرا ما يكون الهدف من وراء مقارنة اللغات المختلفة هو تحديد انتمائها إلى أصل مشترك من عدمه ، أو إعادة بناء صورة هذا الأصل المشترك.

وكثيرا ما يُستخدم علم اللغة المقارن بصورة غامضة وغير دقيقة ، للإشارة إلى أنشطة لغوية متنوعة.

ويقارن علماء اللغة بين اللغات لأسباب عديدة ، منها مقارنة لغتين (أو أكثر) بهدف ملاحظة أوجه اختلافها. ويسمى هذا عادة "علم اللغة التقابلي" Contrastive Linguistics. ويفيد هذا العلم في تحديد الصعوبات التي قد يواجهها متعلم مبتدئ لإحدى اللغات الأجنبية.

أو قد يقارن عالم اللغة بين اللغات لأنه مهتم – كما سبق أن أشرنا – بدراسة تصنيف اللغات على أساس نوعي (وهو ما يعرف باسم Typology) ، فقد يصنف مثلا جميع اللغات النغمية(*) معا ، أو جميع اللغات التي تستخدم ترتيب الكلمات كوسيلة في نظم الجملة.

وقد يقارن اللغوي اللغات المتصلة نسبيا أو تاريخيا ، أي تلك اللغات التي تطورت عن مصدر مشترك. وهذا هو ما يعرف باسم علم اللغة التاريخي المقارن ، الذي

أشرنا إليه فيما سبق. وعن طريق مقارنة الصيغ التي لها صلة ببعضها ، يمكن التوصل إلى نتائج حول تاريخ لغة ما قبل زمن تواجد أول نصوص مكتوبة بهذه اللغة بفترة طويلة.

٩-علم اللغة الآلي / الحسابي Computational Linguistics

فرع من علم اللغة التطبيقي يعني بتطويع اللغة للحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) واستخدام هذا الحاسب في الدراسات اللغوية وفي دراسة اللغة ذاتها. ولهذا يعني هذا العلم بالترجمة الآلية واستعادة المعلومات المختزنة في ذاكرة الكمبيوتر.

وعلم اللغة الآلي هو مدخل أو منهج في علم اللغة يستخدم الأساليب الرياضية ، غالبا بمساعدة حاسب إلكتروني. ويضم تحليل البيانات اللغوية ، مثلا بهدف تحديد الترتيب الذي يكتسب به المتعلمون القواعد النحوية المختلفة ، أو تكرار حدوث مفردات أو تراكيب معينة. كما يتضمن أيضا البحث الخاص بالترجمة الآلية ، والإنتاج بالوسائل الإلكترونية للكلام الاصطناعي (أو ما يعرف باسم "توليف الكلام" Speech Synthesis) والتعرف الأوتوماتيكي أو الآلي على الكلام البشري.

ومن بين مباحث علم اللغة الآلي /الحسابي بالإضافة إلى ما أسلفناه هو الفهرسة الآلية أو الأوتوماتيكية ، والتلخيص مثلما حدث في بعض المكتبات الضخمة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويرجع تاريخ أول تجربة للترجمة الآلية إلى عام ١٩٥٤ وقد أجريت في جامعة جورج تاون الأمريكية ، أما أول مقرر تعليمي في علم اللغة الآلي / الحسابي فكان في جامعة إنديانا في سنة ١٩٦٤ ، وتولى تدريسه بول جارفن Paul Garvin.

١٠- علم اللغة التقابلي Contrastive Linguistics

فرع من علم اللغة يدرس وجوه التشابه ووجوه الاختلاف بين لغتين لا تنتميان إلى العائلة اللغوية نفسها. وتتم المقارنة بين اللغتين موضوع الدراسة من الجوانب الصوتية أو الفونيمية أو الدلالية أو المصرفية أو النحوية أو اللفظية لتوظيف هذه المقارنة في تعليم إحدى اللغتين أو لأغراض علمية بحتة.

ومن أوائل التعريفات لعلم اللغة التقابلي في الدراسات اللغوية هو التعريف الذي يورده هامب نقلا عن تيرجر(*) الذي يعرفه بأنه "الأنشطة ... المعنية بإظهار الفروق وأوجه التشابه البنيوية بين النظم. وهو يضم جغرافية اللهجات وعلم اللغة التاريخي الذي يضم بدوره دراسة تطور لغة الأطفال.

١١- علم اللغة الوصفي Descriptive Linguistics

دراسة اللغة كما هي مستعملة في مكان معين وزمان معين. ويدعى أيضا Synchronic Linguistics. ويقابله علم اللغة المعياري Presprictive Linguistics وعلم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن.

ويقوم علم اللغة الوصفي على وصف لغة ما في فترة زمنية معينة. وللمدخل الوصفي لدراسة اللغات صلة بالعلوم السلوكية. وفي الولايات المتحدة نشأ من البحث الميداني في علم الأنثروبولوجيا الثقافية. ويهتم بتحليل اللغات المحكية أو المنطوقة فقط (أي تلك التي ليس لها نظام كتابي بعد) وبصفة خاصة تركيبها ، ومن ثم فقد أطلق عليه بعض علماء اللغة اسم علم اللغة التركيبي أو علم اللغة البنيوي Structural Linguistics.

وقد نشأ علم اللغة البنيوي الوصفي أساسا في أمريكا بعد سنة ١٨٥٠. ويُقَسَّم علم اللغة الوصفي عادة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي : ١- علم الفونيمات

Phonemics، 2- علم المورفيمات Morphemics، 3- نظم الجملة Synntax.

١٢- علم اللغة الاجتماعي الوصفي Descriptive Sociolinguistics

فرع من علم اللغة الاجتماعي يبحث في من يتكلم اللهجة وإلى من ومتى ولأي هدف.

١٣- علم اكتساب اللغة / علم اللغة النمائي Developmental Linguistics

فرع يدرس اكتساب الطفل للغة ، وهو فرع من علم اللغة النفسي.وهذا المصطلح مصطلح شامل لدراسة اكتساب الأطفال للغة. ويضيف عدد من العلوم المختلفة (علم النفس ، وعلم الأحياء أو البيولوجيا ، والطب ، وعلم اللغة) إلى معرفتنا بعمليات مثل مراحل اكتساب اللغة (مرحلة المناغاة ، ولغة الأطفال ، إلخ) ؛ والترتيب الذي يتم به اكتساب المفردات أو العناصر والتراكيب ؛ وإلى أي مدى يعتبر هذا غريزيا ، أو عالميا أو عاما بين اللغات جميعها ، أو يأتي نتيجة للتعليم المنظم ؛ والعوامل الاجتماعية والذهنية التي تساعد على دفع هذا النمو أو إعاقته.

١٤- علم اللغة النفسي النموى Developmental Psycholinguistics

فرع من علم اللغة النفسي يبحث في نمو المهارات اللغوية لدى الطفل شهرا بعد شهر وسنة بعد أخرى.

١٥- علم اللغة التاريخي Diachronic Linguistics

فرع يدرس التطورات التي حدثت للغة ما عبر فترة من الزمن. ويدعى Historical Linguistics. وهو يقابل علم اللغة الوصفي ، الذي يصف اللغة كما هي مستخدمة فترة زمنية معينة.

ومن أمثلة الموضوعات التي يهتم بها علم اللغة التاريخي التغير في النظام الصوتي للغة الإنجليزية من مرحلة اللغة الإنجليزية المبكرة إلى الإنجليزية البريطانية الحديثة. وفي مقابل مثل هذه الدراسة يقوم علم اللغة الوصفي بدراسة نظام اللغة في فترة زمنية معينة ، فيدرس في هذه الحالة النظام الصوتي للإنجليزية البريطانية الحديثة.

ومن أمثلة الدراسات في علم اللغة التاريخي أيضا الطريقة التي نشأت بها اللغتان الفرنسية والإيطالية عن اللغة اللاتينية.

١٦- علم اللغة التفاعلي Dialinguistics

فرع من علم اللغة يدرس العلاقات بين اللغات المختلفة المستعملة في مجتمع ما، بقصد إثبات وجود الثنائية اللغوية Bilingualism بين المتكلمين بها من عدمه.

١٧- علم اللغة التبايني Differential Linguistics

دراسة الفروق بين لغتين فيما يختص بالمفاهيم.

١٨- علم اللغة الحركي / الديناميكي / التاريخي Dynamic Linguistics

فرع علم اللغة الذي يدرس تطور اللغة وتاريخها. وقد استخدم عالم اللغة السويسري فرديناند دي سوسير هذا المصطلح بمعنى Historical Linguistics.

١٩- علم اللغة التربوي Educational Linguistics

مصطلح يُستخدم أحيانا في الولايات المتحدة الأمريكية للإشارة إلى فرع من فروع علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics يبحث في العلاقة بين اللغة والتربية أو التعليم.

٢٠- علم اللغة الاثنولوجي / العِرْقِي Ethnographic Linguistics

دراسة البيئة الطبيعية والثقافية لجماعة لغوية ، كما قام بها علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) من أمثال ب. مالينوفسكي 1942 – 1887) (B. Malinowski ، أ. ل. كروبير 1960 – 1876) (A. L. Kroeber ، مستخدمين وسائل البحث الميداني في وصف سياقات الموقف للأحداث الكلامية.

٢١- علم اللغة التطوري Evolutionary Linguistics

هذا المصطلح هو الترجمة الإنجليزية للمصطلح الذي استخدمه عالم اللغة دي سوسير (Linguistique evolutive) للإشارة إلى علم اللغة التاريخي.

٢٢- علم ما وراء اللغة Exolinguistics

فرع من علم اللغة يدرس الظواهر غير اللغوية المرتبطة باللغة ، مثل العلاقة بين اللغة والحضارة ، والدلالات الاجتماعية للفروق بين اللغات. ويدعى هذا أيضا Metalinguistics.وهذا المصطلح استخدمه اللغوي ماكميلان McMillan للإشارة إلى Metalinguistics.

٢٣- علم اللغة النفسي التجريبي Experimental Psycholinguistics

دراسة مجالات علم اللغة النفسي باستخدام التجارب العلمية.

٢٤- علم اللغة التفسيري Explicative Linguistics

إحدى نظريات علم اللغة. وترفض هذه النظرية الموقف السلبي القائل بأن أسباب التغير اللغوي لا يمكن فهمها ، وترى أنه يمكن التحقق منها عن طريق التفسير البنيوي للعمليات التاريخية.

٢٥- علم النفس التفسيري التاريخي Explicatory Diachronic Linguistics

مرحلة من مراحل علم اللغة التاريخي ، يتم خلالها بحث المسائل الخاصة بالعلاقة بين المسبب والمسبب.

٢٦- علم اللغة الخارجي External Linguistics

فرع علم اللغة الذي يدرس علاقة اللغة بالعوامل غير اللغوية.

وبمعنى آخر فهو دراسة اللغة بوصفها متداخلة مع عوامل التاريخ ، والإثنولوجيا ، وعلم الاقتصاد ، والدين ، إلخ.

ويفرِّق دي سوسير بين علم اللغة الداخلي وعلم اللغة الخارجي. فعن طريق علم اللغة الخارجي يتم بصفة خاصة فهم الدراسات المتعلقة بــ "الكلمات والأشياء" التي قام بها ميرنجر Meringer. وأهمية هذه التفرقة هي أهمية منهجية فحسب. ويعزى دي سوسير جغرافيا اللهجات إلى علم اللغة الخارجي.

ويرى اللغوي بيى Pei أن مصطلح علم اللغة الخارجي يرادف إلى حد ما مصطلح علم اللغة التاريخي عند دي سوسير.

٢٧- علم اللغة الميداني Field Linguistics

في علم اللغة الميداني يقوم عالم اللغة بدراسة لغة ما ويجمع المعلومات حولها ليس من المواد المنشورة أو من معلم محترف ، ولكن عن طريق الاتصال المباشر

بالمتكلم الأصلي للغة التي ينشد دراستها. وقد تُجرى مثل هذه الدراسة بانتقال اللغوي إلى "الميدان" بالفعل ، أو عن طريق دراسة لغة أحد المتكلمين الأصليين باللغة أو مجموعة منهم أينما كانوا.

٢٨- علم اللغة الشَّعْبي Folk Linguistics

دراسة المفاهيم السائدة عن اللغة لدى عامة الناس غير المختصين بالعلوم اللغوية. وبمعنى آخر هو التخمينات أو إبداء الرأي من غير بَيِّنَة أو دليل حول أصل اللغة عموما، أو لغة معينة ، ودورها في حياة المجتمع الذي يتكلمها. وقد يتخذ شكل التقليل من شأن اللهجات أو اللغات الأخرى ، وهناك ثقافات كثيرة في العالم تتميز بأساطير تحاول وصف أصل اللغة عامة، أو على الأقل المفضلة لدى الناس. ويندرج هذا تحت علم اللغة الشعبي.

٢٩- علم اللغة الوظيفي Functional Linguistics

فرع من علم اللغة يختص بدراسة اللغة مع التركيز على وظائف العناصر اللغوية.

ويدخل ضمن علم اللغة الوظيفي أية دراسة لغوية ينظر فيها إلى الفونيمات والعناصر اللغوية الأخرى ويتم تصنيفها على أساس وظيفتها (أي وفقا لما توصله من معلومات مميزة) في لغة ما.

وعلم اللغة الوظيفي هو مدخل إلى علم اللغة يهتم باللغة بوصفها أداة للتعامل الاجتماعـــي ، أكثر من كونها نظاما مستقلا أو منفردا ينظر إليه على حدة. ويعتبر هذا المدخل الفرد كائنا اجتماعيا ويبحث في الطريقة التي يكتسب بها اللغة ويستخدمها في الاتصال بالآخرين في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

ويشكِّل علم اللغة الوظيفي نمطا من أنماط التحليل اللغوي يركز على العلاقات الوظيفية. وعلى سبيل المثال ، البحث الذي قام به عدة علماء في أوربا في إطار مدرسة براغ Prague School ودراسة الجلوسيمات (المورفيمات) Glossematics.

وينظر المدخل الوظيفي لعلم اللغة إلى الفونيم (الصوت المجرد) بوصفه أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها إحداث فرق في المعنى. فمثلا الصوت [k] والصوت [q] في اللغة الإنجليزية لا ينتج عنهما فرق في المعنى ، ومن ثم لا يمكن أن نعزيهما إلى فونيمين مختلفين، ولكنهما ألوفونان (متغيران صوتيان) للفونيم /k/. ولكن الصوتين نفسهما يفرقان بين المعاني في اللغة العربية ، مثل الفرق بين "كال" و "قال" أو بين "كلب" و "قلب".

٣٠- علم اللغة العام General Linguistics

علم يدرس الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات ويبحث في نظرية اللغة بشكل عام وفي مناهج البحث اللغوي.

ويهتم علم اللغة العام بدراسة النشاط الإنساني المنظم المعروف باسم اللغة. ويدخل في نطاق دراسته : ١- الناتج (وهو اللغة) ، ٢- وسيلة الإنتاج (الملكة الإنسانية المعروفة باسم اللغة) ، ٣- استخدام المنتَج (استخدامات اللغة في المجتمع الإنساني).

ويضم علم اللغة العام عادة مبادئ التحليل والوصف في علم الفونيمات ، والنحو، ودراسة المفردات ، وأيضا دراسة الأنظمة الكتابية والدراسات التاريخية والمقارنة ودراسة اللهجات. ويفحص علم اللغة العام ظاهرة اللغة في ضوء المعلومات التي

تُجْمعَ من عدد كبير من اللغات. ويعتبر اللغوي الألماني همبولت Humboldt هو مؤسس علم اللغة العام.

٣١- علم نشأة اللغة Lottogomic Linguistics

فروع الدراسات اللغوية التي تبحث مسألة متى وأين وكيف تطور الكلام البشري. وقد اقترح الفلاسفة واللغويون وغيرهم نظريات عديدة حول ما إذا كانت اللغة قد نشأت في مكان واحد أو في عدة أماكن ، أو أي أشكال العمليات الاجتماعية والجسمانية (أو التشريحية) هي المسئولة عن أصل الكلام.

٣٢- علم اللغة التوليدي التحويلي GTL

النظرية اللغوية التي تفترض لكل جملة تركيبا باطنيا وتركيبيا ظاهريا وتفترض وجود قوانين تحويلية تحول التراكيب الباطنية إلى أخرى ظاهرية. والمدخل اختصار لـــ Generative-Transformational Linguistics ويسمى هذا الفرع أيضا Generative Linguistics.

٣٣- علم اللغة الداخلي Immanent Linguistics

فرع من علم اللغة يصف ويعرِّف اللغة على أسس مقتضياتها أو افتراضاتها الداخلية الخاصة بها فقط. وقد ارتبط هذا الفرع باللغوي هلمسليف Hjelmslev.

٣٦- علم اللغة السياسي ٢ – علم لغة المؤسسات Institutional Linguistics

يستخدم هذا المصطلح بمعنيين مختلفين يتمثلان في :

١- دراسة تهتم بإيجاد لغة موحدة أو تدعيمها أو كتابة موحدة لشعب متعدد اللغات.

٢- دراسة اللغة من حيث علاقتها بمن يستخدمها في مناحي معينة من النشاط الإنساني. ويمكن لهذه الدراسة أن تكون ذات فائدة في تقييمنا لما يحدث في العالم وفهمنا له. وعلى سبيل المثال ، فإن كيفية استخدام العلماء للغة عندما يتحدثون عن العلم مع غيرهم من العلماء ، تشكل موضوعا على قدر من الأهمية يمكن لعلم اللغة دراسته. ولكن تساؤلات مثل لماذا تختلف لغة العلم عن لغة الفلسفة أو الأدب الشعبي ، أو كيف يختلف استخدام عالم الطبيعة للغة عن استخدام الكيميائي أو البيولوجي لها ، أو هل تختلف لغة العاملين بالمصارف عن لغة المتخصصين في علم الاقتصاد ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يكون هذا الاختلاف وما هي أسبابه ؟ كل هذه الأسئلة يمكـــن أن تعطينا معلومات قيِّمة عن الطريقة التي تُستخدم بها اللغة فيما بيننا ، إذا ما استطعنا أن نجد وسيلة للإجابة عن هذه التساؤلات إجابة صحيحة. وكل هذا يدخـــل في نطاق علم لغة المؤسسات الذي يعد أحد فروع علم الأساليب Stylistics.

٣٧-علم اللغة الداخلي Internal Linguistics

يختص علم اللغة الداخلي بالدراسة البحتة للغة ما دراسة مجردة ، دون الرجوع إلى سمات غير لغوية مثل التاريخ أو علم النفس.

وبمعنى آخر فإن علم اللغة الداخلي هو علم اللغة البحت ، أي دراسة الأنظمة اللغوية مستقلة بذاتها ، دون الرجوع إلى شيء آخر سوى الأنظمة اللغوية الأخرى.

٣٨- علم اللغة اللغوي Linguistic Linguistics

دراسة اللغة دراسة نظرية بحتة دون إدماج علوم أخرى معها. ويدعى هذا العلم أيضا علم اللغة النظري Theoretical Linguistics تمييزا له من علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics.

٣٩- علم اللغة الموسع Macrolinguistics / Macro–Linguistics

علم يشمل علم اللغة وحركات الجسم التعبيرية ومشكلات السلوك الحضاري. وبمعنى آخر فهو دراسة اللغة من ناحية لغوية ومن النواحي الاجتماعية والنفسية والتطبيقية. ويرى بعض اللغويين أن التسمية مرادفة تقريبا لعلم اللغة التطبيقي Applied Linguistics.

ويرى معظم اللغويين أن علم اللغة الموسع هو نقيض Microlinguistics علم اللغة الدقيق (أي علم اللغة بالمعنى الضيق للمصطلح). وعلم اللغة المصغر يهتم بظاهرة اللغة وحدها ، أما علم اللغة الموسع فيضم كل البحوث المتصلة باللغة التي تزيد من معرفتنا بالظواهر الأخرى خارج مجال الحقائق اللغوية البحتة ، والتي – بالرغم من ذلك – تكون لها علاقة بعملية الاتصال. وعلى سبيل المثال فإن علم دراسة اللهجات Dialectology في حد ذاته ينتمي إلى علم اللغة الضيق ، ولكن إذا بدأ عالم دراسة اللهجات في الاهتمام بالدلالات الكلامية للمتكلم التي يحددها مستواه الثقافي ، فإن البحث يصبح مختلفا في نوعيته ، وينتقل إلى مجال علم اللغة الموسع.

كما أن بعض العلماء يستخدمون مصطلح Macrolinguistics للإشارة إلى البحث اللغوي الذي يقوم على استخدام وسائل مأخوذة من علوم أخرى غير لغوية.

فاللغوي ماندلبروت Mandelbrot مثلا يعتبر أن البحث الإحصائي في اللغة يدخل في إطار علم اللغة الموسع.

أما اللغوي الأمريكي جـــ. ل. تريجر G. L. Trager فيرى أن علم اللغة الموسع يضم كلا من علم ما قبل اللغة Prelinguistics ، وعلم اللغة الضيق أو الدقيق Microlinguistics وعلم ما وراء اللغة Metalinguistics ، الذي هو مدخل علمي لدراسة الحقائق اللغوية في ضوء علم الأنثروبولوجيا.

٤٠- علم اللغة الرياضي Mathematical Linguistics

أي علم لغوي يدخل العمليات الرياضية في دراسة اللغات ، مثل علم اللغة الإحصائي وعلم الإحصاء الأسلوبي وعلم قياس العمر اللغوي وعلم اللغة المُعان بالحاسب الإلكتروني.

وعلم اللغة الرياضي فرع من فروع علم اللغة يستخدم الوسائل الإحصائية والرياضية في دراسة التركيب اللغوي للنصوص المكتوبة والمنطوقة. ويتضمن دراسة تكرار حدوث الوحدات اللغوية ، ودراسة الأسلوب الأدبي.

ومما يجدر ذكره أن لمصطلح علم اللغة الرياضي معنيين مختلفين ، يشير أحدهما إلى علم اللغة "الكمي" Quantitative Linguistics الذي يأخذ في الاعتبار الحجم العددي ، ويُسَمَّى أيضا علم اللغة الإحصائي Statistical Linguistics أما الآخر فيشير إلى استخدام الرموز ، وإلى العمليات التي تتم على هذه الرموز ؛ ومن ثم فإن "الرياضي" هنا لها المعنى نفسه كما في "المنطق الرياضي" ، ويسمى هذا لنمط من علم اللغة أيضا "حسابي" algorithmic أو "جبري" algebraic.

ومن بين المجالات التي يمكن أن يُستخدم علم اللغة الرياضي فيها تعليم اللغات الأجنبية ، و"التحدث" مع الآلات باستخدام اللغة البشرية ، والترجمة الآلية من

إحدى اللغات إلى لغة أخرى. إذ إنه بدون اللجوء إلى الأرقام لا يمكننا مواجهة مثل هذه المشكلات العملية.

٤١- علم اللغة الآلي Mechanistic Linguistics

علم لغوي يركز على دراسة بيانات لغوية حقيقية ، وليس على تفسيرات حدسية. يقابله علم اللغة العقلي.

٤٢- علم ما وراء اللغة

١ – علم ما وراء اللغة ٢ – اللغة الواصفة Metalinguistics

علم يدرس الظواهر المرتبطة باللغة مثل الدلالات الاجتماعية للفروق بين اللغات والعلاقة بين اللغة والحضارة والسمات الصوتية النادرة.

ويبحث علم ما وراء اللغة في علاقة اللغة بالأنظمة الأخرى في المجتمع ، أو بالسلوك الذي تحدده الثقافة (وهذا هو تعريف اللغوي لويد Lloyd). وهو دراسة ما يتحدث عنه النـــاس أو يكتبونه ، ولماذا ، وكيف يكون رد فعلهم إزاءه ، مشتملا على نواحي علم اللغة التي تتناول العلاقة بين اللغة وباقي جوانب الثقافة (وهذا هو تعريف اللغويين سميث وتيرجر Smith and Trager).

٤٣- علم اللغة الدقيق / الضيق / البنيوي Microlinguistics

دراسة اللغة ذاتها صوتيا وفونيميا وصرفيا ونحويا ودلاليا ولفظيا ، دون التعرض لأمور وراء اللغة. وهو بهذا يختلف عن علم اللغة لموسع Macrolinguistics. وبمعنى آخر فهو دراسة اللغة نظريا دون إشراك علوم أخرى. والتسمية قريبة من علم اللغة النظري Theoretical Linguistics أو علم اللغة اللغوي Linguistic Linguistics.

أهم النظريات اللسانية العربية والغربية

قبل أن نتحدث عن المدارس اللسانية، جدير بنا أن نعرف تعريف اللسانية نفسها، لكي لا نقع في الخطأ. فاللسانية عند أحمد محمد قدّور في الحديث عن تعريف اللسانية» :العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية .«وكلمة" علم "الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو اتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.

والعلم بحث موضوعة دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها.

سنتناول في هذا البحث عن المدارس اللسانية. ونبدأ الحديث أولاّ عن المدارس اللسانيات العربية، ثم بعد ذلك عن المدارس اللسانية الغربية.

ب- المدارس اللسانية العربية

إن علماء العرب، مثل الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون هم الذين أسّسوا المدارس اللسانية العربية، وبإمكاننا أن نتحدث عنهم في هذا الحديث بداية من المدرسة البيانية مع الجاحظ ثم مدرسة النظم مع الجرجاني ثم المدرسة الشمولية مع السكاكي لنصل إلى المدرسة الارتقائية مع ابن خلدون.

١- المدرسة البيانية مع الجاحظ

كان من الأصح أن نقول المدرسة البيانية -التبيينية- حتى نلتزم بعبارة الجاحظ وبفكره كما كانا في عنوان كتابه المشهور «البيان والتبيين»، لأن إتباع التبيين للبيان الذي كان بالإمكان الاستغناء عنه في العنوان طلبا للاختصار دفع بالجاحظ إلى تجشم المسالك الوعرة لاستيعاب مدارك الكلام في جميع مضانها، لأن البيان إن كان يعبر بالخصوص عن هذه الظاهرة اللسانية الإنسانية التي تمثل الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان لأنه كان ظلوما جهولا، وهي بالتالي ظاهرة غيبية بالدرجة الأولى، فإن التبيين موضوع من الجاحظ لوصف العلاقات اللسانية التي تجري في عالم الشهادة وتجمع بين المتكلم والمخاطب وتنقل البيان إلى بلاغة، والكلام إلى رسالة مع ما تتضمنه الرسالة من إلقاء وتلقي ورموز ومعاقد وحال ومقال ومقام كما تشرحه اليوم اللسانيات الحديثة.

والتأمل في حقيقة الكلام وفي كيفية إنشائه وتطويره وعلاقته بالإنسان منذ بدء الخليقة إلى أن صار بلاغة في سياسة الكون والكلام. كل هذا ضمنها في كتابيه «البيان والتبيين» و«الحيوان»، وقد اعتمد في ذلك على ما جاء في القرآن خاصة مما جعله أول ممثل للمدارس الكلامية المستمدة من القرآن الكريم.

بدأ الجاحظ بتلخيص أنواع الدلالات في خمسة لا تزيد ولا تنقص، هي: اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم النصبة. وسر هذا التصنيف لا يزال لغزا، لكن يبدو أنه قائم على النظرة الارتقائية التي تتلخص في عبارة «العالم الصغير سليل العالم الكبير» الشهيرة عنده حيث ينحدر اللفظ من الإشارة، والإشارة من العقد، والعقد من الخط، والخط من النصبة.

<u>٢- مدرسة النظم مع الجرجاني</u>

النظم كما تصوره الجرجاني يعني كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة ليصل إلى نظم القرآن في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والغيبية الإعجازية. والنظم باختصار يعني تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصا يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني علما بأن المعاني تملأ الكون وتعمر الفضاء واختيار تركيب من التراكيب في النص كاختيار مسلك من المسالك في البر والبحر قد يؤدي بالسالك يعني المتكلم إما إلى الوصول إلى الغاية التي يقصدها في بر النجاة أو إلى الضلال والهلاك، والنظم كالبناء والنسج يتم في معاقد النسب والشبكة، فمعاقد النسب تبرم الخيوط التي تذهب طولا، ومعاقد الشبكة تبرم الخيوط التي تذهب عرضا، فإذا نسجت خيوط الطول في خيوط العرض حصل النظم.

٣- المدرسة الشمولية مع السكاكي

كتاب السكاكي «مفتاح العلوم في البلاغة»، كان له تأثير كبير على الأجيال التالية، فصارت آراؤه مرجعا للدارسين جعلته أكبر مدرسة لسانية في العربية، ولا يعرف الدارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتساع والشمول في الثقافات الأخرى.

وقد صنف السكاكي العلوم اللسانية في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللغة وفروعها في السماء تشمل جميع أنواع الكلام.

والتطور يشمل أولا فرعين: النحو والصرف، ثم يرتقي النحو والصرف إلى درجة البلاغة، فيخلف علم المعاني «النحو» وعلم البيان «الصرف»، ويخلف مقتضى الحال في البلاغة مقتضى الوضع في النحو بإدراج المنطق والاستدلال في العملية عملية التحويل كما يدرج مع مقتضى الحال مقتضى المقام ومقتضى المقال، ويرتقي من البلاغة إلى علوم الأسلوب في مستوى علم البديع، فيخلف البيان

المحسنات اللفظية والمعاني المحسنات المعنوية، ولا يعرف العلماء عندنا حتى الآن أن انتقال السكاكي من البيان إلى المعانـــي ليس شيئا آخر سوى انتقال من علم البلاغة إلى علم الأسلوب الذي أصبح علما قائما بذاته اليوم، وجعل الكثير من الأدباء واللسانيين لا يميزون بين الطائف الدقيقة في البلاغة والأسلوب، وجعلهم يعدون الوجوه البديعية زبدا رابيا يذهب جفاء ولا ينفع الناس. وقد ساهم بعض أصحاب البديع بتصنعهم وتكلفهم في تأكيد هذا الانطباع، وبعد البديع يرتقي الكلام إلى مرتبة الشعر مع العروض والقافية. فالعروض يخلف التراكيب النحوية والمعنوية، والقافية تخلف البيان، وعند اكتمال هذه الطبقات كلها ينتقل إلى الأدبية. ومفهوم الأدب يجمع بين القول والعمل يعني بين التربية [التأديب] والقول الحسن، وليس فوق الأدب إلاّ الإعجاز القرآنـــي الذي ينقل القول والفعل الحسن إلى مدارك الغيب حيث يلتقي صواب القول بصواب العمل.

وهكذا يطمح السكاكي في مفتاحه إلى النفاذ إلى جميع العلوم اللسانية والغيبية.

<u>٤- المدرسة الارتقائية مع ابن خلدون</u>

إن النظرية الارتقائية مبنية على طبقات خمس متراصفة يعبر عنها ابن خلدون بالأطوار، ويقصد بالطور الفترة الزمنية التي ينتقل فيها الكائن لسانيا كان أو إنسانيا أو حيوانيا من صورته الأولى إلى صورة أخرى كما أن لو كان حقيقة أخرى وليست تطورا داخليا لحقيقة واحدة تنتقل من طور إلى طور حتى تنتهي إلى غايتها.

والطور عند ابن خلدون هو الحال عند البلاغيين، وقد أخذوه عن المتصوفة ووظفها ابن خلدون لبناء نظرية التحصيل وهي تنص على أن المعنى ينشأ أول ما ينشأ عن الفعل، فإذا تكرر الفعل صار صفة، وإذا تكررت الصفة صارت حالا

(أعني صفة غير ثابتة)، وإذا تكررت الحال صارت ملكة (أي مقاما كما يقول المتصوفة)

والنظام الخماسي هذا يجري في تسلسل مطرد من أسفل إلى أعلى صعودا، ومن أعلى إلى أسفل نزولا في صورة هرمية أو في شكل شجرة أصلها ضيق وهو واسع، وفرعها واسع وهو ضيق دقيق، هذه الشجرة هي المنوال الذي رصت فيه جميع المعاني التي تعمر الكون كلمات كانت أم أشخاصا وأشياء.

وهي أعيان متفرقة، إذا جمعت ونظمت شكلت أكوانا متراصفة في منوال عمراني واحد، إذا ركبت في الأفعال كانت عمرانا فعليا، وإذا ركبت في أفكار وألفاظ لسانية كانت عمرانا فكريا وكلاميا. والذوات التي في آخر كل أفق من العوالم مستعدة لأن تنقلب إلى الذوات التي تجاورها من الأسفل والأعلى استعدادا طبيعيا كما في العناصر الجسمانية البسيطة وكما في النخل والكرم من آخر أفق النبات مع الحلزون والصدف من أفق الحيوان، وكما في القردة التي استجمع فيها الكيس والإدراك مع الإنسان صاحب الفكر والروية. وهذا لا يعني أكثر مما يعنيه مبدأ «العالم الصغير سليل العالم الكبير» الذي بنى عليه الجاحظ نظريته.

وهذا التطور الارتقاي إذا طبقناه على الكلام كان الارتقاء كالتالى،ففي الأسفل نجد الدلالات التي لا تتحدد أبعادها إلاّ إذا أدرجت في شبكة نحوية، والشبكة النحوية لا تظهر قيمتها الكلامية إلاّ إذا أدرجت في الطبقة التي فوقها طبقة البلاغة. والبلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ترتقي إلى طبقة الأسلوب التي تجمع العبارة البلاغية وتضيف إليها البديع أي إبداعات المتكلم، لأن الأسلوب هو العلامات الدالة على شخص المتكلم أو الصانع للعمران.

وكيفية صنع التراكيب الكلامية ككيفية صنع التراكيب العمرانية تخضع للذكاء والحذق، ولذلك فكر ابن خلدون في الجمع بين التراكيب العمرانية والتراكيب اللسانية في علم واحد للتراكيب سماه فقه التراكيب. ففقه التراكيب هو كل شيء في نظرية ابن خلدون. والتراكيب الارتقائية هي وحدها التي تمكن من الارتقاء إلى مدارك الأعجاز في القرآن الكريم بحيث يمكن القول إن التراكيب المعنوية تبدأ عند العناصر العليا المؤلفة لنظم القرآن الذي لا تدركه إلاّ خواص النفوس.

وهذه التراكيب أوسع من أن يحاط بها في قواعد معينة وهي التي يجب تعليمها للناشئة بالجمع فيها بين التراكيب اللسانية والتراكيب العملية كما تجري بالفعل في الواقع اليومي الميداني وفي العلاقات بين الأشخاص في الأحوال والمقامات التي يعيشون فيها، وهي خلاصة منوال ابن خلدون.

وفقه التراكيب يتلخص في نظر ابن خلدون في مفهوم الأسلوب، وهو أسمى ما توصل إليه التفكير الخلدوني في لسانيته الارتقائية.

ج- المدارس اللسانية الغربية

لقد لاقت آراء سوسير ونظرياته، في النصف الأول من القرن العشرين من النجاح قسطا عظيما، بين عدد كبير من الدارسين وكانت معينا لعدد من المدارس قامت على المبادئ النظرية التي أرسى سوسير قواعدها، والأسس المنهجية التي سطر معالمها ووضعها. ومن تلك المدارس اللسانية الغربية، هي :

١- المدرسة البنيوية *(structuralisme)* مع سوسير

البنيوية مفهوم يطلق حسب الأشخاص والأحوال على مدارس لسانية مختلفة وهو يستعمل أحيانا لتعيين واحدة أو أكثر من المدارس أو لتعينها جميعا، لأن لها مجموعة من التصورات والمناهج التي يشملها مفهوم البنية في اللسانيات.

فإذا أبعدنا في الوقت الحاضر البنيوية التحويلية (التابعة للنحو التوليدي)، فإن المدارس المختلفة التي تتمثل فيها هي التوزيعية والوظيفية والنسقية. وهي التي تتأسس عليها اللسانيات لدراسة العبارات المنجزة بالفعل. فاللسانيات تسعى هكذا إلى وضع نظرية لدراسة النص المنجز بعد إنهائه وغلق باب تراكيبه باستعمال منهج تحليلي (شكلي) يقوم على شكل النص (من صورته الخارجية)، و بهذا تطرح البنيوية أولا مبدأ الحضور والشهادة يعني الوجود في النص. فالعالم اللساني يقف عند حدود العبارة المنجزة بالفعل (في مدونة) محاولا تفسير البنية يعني هندسة العناصر الموجودة داخل النص وقيامها بذاتها. وبالعكس فإن كل ما يمس بالتعبير (كيفية تحقيق العبارة) خاصة صاحب العبارة (وفاعلها) والحال التي أنجز فيها النص فتترك على جانب، لأنها تعتبر ثابتة وغير متبدلة، لكن يجب الإشارة إلى وجود خلافات جوهرية حول الموضوع، فمدرسة براغ وعلى رأسها ياكوبسن وبنفنيست تهتم بدراسة علاقة المتكلم بكلامه يعني وظيفة الكلام وكيفية التعبير عنها. أما أتباع دي سوسير (كشارل بالي خاصة) فيقترحون لسانيات تنطلق من اللفظ (يعني القول) وهي ذات أهمية وترفض اللسانيات التي تنظر إلى اللغة وحدها. وعكسها نجد بلومفيلد الذي يرى أنه يستحيل تحديد المعنى وعلاقة صاحب النص بالكون الواقعي، قائلا أن هناك عوامل كثيرة تتدخل في نسج العبارة مما يعجز على حصرها ويستحيل ضبط خصوصيتها ووصف العلامات البارزة التي لها دور في تأليف المقام. وهناك خاصية أخرى هامة للبنية هي التمييز بين معاقد الكلام فـــي مختلف وجوهها وبين إنجازها أقوالا ويترتب عن هذا أننا نستخلص من النص أو من النصوص المختلفة الناجمة عن ألفاظ القول نظاما للغة.

وهكذا يتعين علينا دراسة نظام اللغة كما يجري في لحظة من اللحظات عند مطابقتها لمقتضى الحال، وهي دراسة نيرية، لأن الدراسة الزمنية (التاريخية) تبدو متنافية مع دراسة اللغة كنظام.

٢- المدرسة النسقية *(glossématique)* مع هلمسليف

العالم اللساني الدنمركي لويس هلمسليف بكوبنهاجن هو الذي اخترع مفهوم غلوسيماتيك *(glossématique)* باشتقاقه من الإغريقية غلوسة يعني اللغة لتعيين النظرية المستخلصة من نظرية دي سوسير التي تجعل من اللغة غاية لذاتها لا وسيلة لتحقيق الغاية المقصودة بالكلام.

والغلوسيماتيك تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية واهتمامها بالإجراءات (غير اللسانية) التي تهدف إلى معرفة مصادرها الأولى ما قبل التاريخ وجوانبها الفيزيائية والظواهر الاجتماعية والأدبية والفلسفية. والنسقية تنتصب على العكس من ذلك داخل اللغة فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها وهي تبحث عن المعطيات الثابتة التي تعتمد على الظواهر غير اللسانية، وهي تسعى إلى إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية، وتكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن وتغيرت الأحداث. وهكذا تختلف الغلوسيماتك عن النظرة الإنسانية، فمظاهر اللغة لا تبصر إلاّ مرة واحدة ولا تتجدد مثل الظواهر الطبيعية بحيث يمكن دراستها دراسة علمية على العكس من هذه الظواهر اللسانية.

وهكذا تضع الغلوسيماتيك نظرية تتسع إلى جميع العلوم الإنسانية، فكل إجراء عملي يقابله إجراء نظري، و الإجراء يمكن تحليله من خلال العناصر التي يشكلها بكيفيات مختلفة.

والنظرية هذه تهتم قبل كل شيء باللسانيات، فإذا ثبتت نجاعتها توسع بها إلى العلوم الإنسانية الأخرى، ولكي يمكن قبول نتائجها يجب أن تتفق والتجربة الفعلية، وقد أسسها هلمسليف على ما سماه مبدأ l'empirisme التجربة الشاهدة، ولكي تتصف بهذه الخاصية يجب أن تكون خالية من كل تناقض وأن تتصف بالشمولية وتكون بسيطة سهلة الإدراك ما أمكن. فالنظرية الاستقرائية التقليدية حسب هلمسليف تدعي الانطلاق من الجزء إلى الكل (من المعطيات الخاصة إلى العامة)، يعني القوانين المنطقية. وهي قبل كل شيء تلخيصية وتعميمية، وهي لا تستطيع تجاوز الظاهرة اللسانية الخاصة، فبعبارات مثل العامل والشرط والماضي والمفعول فيه والاسم والفعل والمبتدأ والخبر لا يمكنها أن تنطبق إلاّ في مجال الإعراب، ولا يمكن قبولها كأقسام لسانية فهي إذا تتناقض مع الوصف اللساني فالغلوسيماتيك تنطلق من النص الملفوظ المعبر أو من جميع العبارات الملفوظة المجعولة للتعبير. وهذا النص قابل للتقسيم إلى أنواع تكون بدورها قابلة للتقسيم إلى أصناف والصنف ينبغي أن لا يحمل تناقضا وأن يكون شاملا. فالأمر يتعلق بوصف المواد ذاتها ووصف العلاقات التي تجمع بينها والتي تسعى اللسانيات إلى وصف علاقاتها وتحديدها. فالموضوع الوحيد والحقيقي للسانيات هو اللغة التي يوجه البحث منها وإليها، فبنية النص اللساني الشاهد في نظر هلمسليف هي الموضوع الوحيد للسانيات.

<u>٣- المدرسة الوظيفية *(fonctionnelle)* مع ياكوبس[ومارتيني</u>

لا شك في أن الاتجاه الوظيفي بدأ يبرز إلى الوجود وتتكون ملامحه في حلقة [مدرسة] براغ [التشيكوسلوفاكية] التي استفادت من آراء دي سوسير بقدر ما استغلت منطلقاتها النظرية في أعمالها وكونت لنفسها نظرية لغوية. على أنها لم تحدد منهجها إلاّ بالانطلاق من تحديد للغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.

فإذا كان دور اللغة هو توفير أسباب التواصل فإن دراسة اللغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتد بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة.

وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق لتدريس خاصة الأصوات وتضبط منهجا للتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفيا، وكان تروباتزكوي هو الذي بلور في أجلى مظهر نتائج أعمالها في كتابه: مبادئ الأصوات الوظيفية *(principes de phonologie)*.

على أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع مدرسة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادؤها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتيني خاصة.

ويمكننا أن نستخلص مما كتبه أندري مارتيني ثلاثة اتجاهات رئيسية ذات علاقات حميمة فيما بينها كما يلي:

- اتجاه الفونولوجيا (علم الأصوات العام) وتعتني بضبط الأصوات العامة ووصف صورها (الفونولوجيا الوصفية)؛

- اتجاه الفونولوجيا الزمنية (العلم بتطور الأصوات عبر الزمان)؛

- اتجاه اللسانيات العامة.

أما القطب الذي تدور عليه رحى الوظيفية فيتمثل في التقطيع المزدوج: التقطيع الأول ويتناول الكلمات في صورتها اللفظية ومن حيث مضمونها. فبفضل هذا التقطيع يمكن الحصول على تراكيب غير محدودة من العبارات انطلاقا من عدد محدود من المقاطع.

والتقطيع الثاني لا يعني فيه إلاّ بالصورة اللفظية، فاستبدال مقطع صوتي من المقاطع المذكورة بمقطع من نفس النوع لا يؤدي في كل حالة إلى نفس التغيير المعنوي فنقل « ســا»من سال إلى زال، لا يغير صورة المدلولات (التي هي مختلفة في أصلها عكس ما هو الحال عليه في التقطيع الأول حيث يكون كتبتُ/كتبتَ/ كتبتِ نفس اللفظة كتب ألصقت بها أصوات مختلفة: ضمير المتكلم والمخاطب والمخاطبة).

والتقطيع الثالث إن كان يؤدي إلى إنجاز عشرات من المقاطع الصوتية (فونيمات) فهو يؤدي بالخصوص إلى عشرات الآلاف من الدلالات المختلفة وعكس ما يراه ياكوبسن، فإن مارتيني لا يرى من الضروري إدخال تقطيع ثالث يهم الخصائص التي تميز الحروف أما الفونولوجية العامة (علم الأصوات العامة)، فإن مارتيني يرجع المردودية الوظيفية التي هي وظيفة لسانية، إلى اختلاف الأصوات، وانطلاقا من التمييز الهام بين الظواهر الصوتية والظواهر الفونولوجية (الحرفية الوظيفية). يضع مارتيني في تقابل الشروط الضرورية للتوصيل حيث يشترط وجود أقصى ما يمكن من الوحدات التي يشترط فيها أن تكون على جانب أكبر من الاختلاف مقابل بذل أقل ما يمكن من الجهد بعدد من الوحدات الأقل تباينا.

والبحث عن الانسجام بين هذين الشرطين يؤدي إلى الاقتصاد اللغوي أو إلى تحسين المردود الوظيفي. فكل وحدة من وحدات العبارة تصبح خاضعة إلى نوعين من الضغوط المتقابلة:

ضغط نيري ناتج عن تعاقب الألفاظ في سلسلة الكلام وفيه [تجاذب] بين الوحدات المتجاورة وضغط عمودي تفرضه الوحدات أو الكلمات المنحدرة في السدى والتي كان بالإمكان أن تحل في ذلك الموضع.

فالضغط الأول قائم على التماثل والضغط الثاني على التباين، وهذه الاتجاه الوظيفي ينقل نفس الوظيفة إلى التراكيب النحوية. هكذا يميز مارتيني بين الكلمات الوظيفية. فيكون التمييز بين الأدوات التي لها الصدارة وبين الأدوات المتممة التي تأتي في آخر الكلمة أو بين الصيغ الصرفية التي تعين الهيئة أو الجهة أو العدد أو أدوات التعريف والتنكير.

ويعتمد ياكوبسن من جهته على وظائف الكلام (في نظرة المتكلم من كلامه). ونظرة السامع وعلى الرسالة والسياق وعلى الاتصال بين المرسل والمتقبل وعلى معقد الكلام code وكلها تساهم في تحديد الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية أو اللفظية الإنشائية أو الشعرية أو وظيفة الحد أو الربط للمعاني فيما بينها.

٤- المدرسة التوزيعية *(distributionnelle)* مع بلومفيلد

صاحب هذه المدرسة التي أنشئت حوالي ١٩٣٠ بالولايات المتحدة هو بلومفيلدوضعها كمنهج لساني بنائي محض وكرد فعل ضد القائلين بالنحو النظري (المتصور في الأذهان فقط). ورد فعلة هذا انطلق فيه من معطيات التجربة الفعلية التي تبين أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط وإنما بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى وهي

ملاحظة قديمة جدا لكنها لم تؤسس كمنهج قائم بذاته إلاّ منذ بلومفيلد وقد تأثر فيها بما كان يشاهد من تعدد اللغات في أمريكا كما تأثر بآراء بيهفيور ونظريته السلوكية التي تجعل ردود الفعل اللســـانية كغيرها من الردود تخضع القانون الإثارة. هناك منبة (إثارة) تؤدي إلى الاستجابة برد الفعل. فالكلام هو الآخر مبني على الإثارة stimulus والرد (في نوع من العطاء والأخذ للفعل المحرك وفعل الاستجابة من السامع والرسالة الكلامية ينحصر معناها في هذا التبادل بجملة بين المنبه والمجيب، وما الكلام إلاّ تحريك للمعنى وللسامع وارتداد منهما نحو اللفظ والمتكلم. فالأمر يتعلق إذا بوصف أجزاء الكلام التي تحرك وتسبب الإثارة والأجزاء التي تنبه ولا تقتضي الجواب. وهذا يستوجب الانطلاق من مدونة تجمع أصنافا من الكلام في أحوالها ومقاماتها المختلفة لاكتشاف أي الأجزاء يحرك الأجزاء الأخرى، وأيهما لا يحركها عند التركيب، فالعناصر التي يؤدي وجودها بجوار عنصر آخر إلى تغيير البنية يسمى التوزيع (مثل ما تؤدي كيفية توزيع الأوراق في اللعب إلى تغيير اللعبة والنتيجة). فالعناصر التي تحيط بالمنبه وتجعل لدعمه أو لإبطال مفعول البنية هي التي تشكل مادة التوزيع.

٥- المدرسة التوليدية *(générative)* مع تشومسكي

إن أي لغوي في هذه الأيام يقيس مركزه الفكري بالنسبة لمركز تشومسكي، يقال دائما بأن تشومسكي أحدثت ثورة في علم اللغة ونشر تشومسكي كتابه الأول عام ١٩٥٧ وكان كتابا ضئيل الحجم مقتضبا، وكانت أفكاره غير مقيدة بالتناول العلمي والفني لقضايا هذا العلم إلى حد ما، ومع ذلك فقد كان الكتاب ثورة في الدراسة العلمية للغة ظل تشومسكي بعدها يتحدث بسطوة منقطعة النظير في كافة نواحي النظرية النحوية لسنوات طويلة.

والنحو التوليدي هو نظرية لسانية وضعها تشومسكي، ومعه علماء اللسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين ١٩٦٠ و ١٩٦٥ بانتقاد النموذج التوزيعي والنموذج البنيوي في مقوماتهما الوضعية المباشرة باعتبار أن هذا التصور لا يصف إلاّ الجمل المنجزة بالفعل ولا يمكنه أن يفسر عددا كبيرا من المعطيات اللسانية مثل الالتباس والأجزاء غير المتصلة ببعضها البعض. فوضع هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد.

والنحو يتمثل في مجموع المحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللغة يعني الكفاءة compétence اللسانية والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب والذي يرجع إلى القدرة performenceالكلامية، والنحو يتألف من ثلاثة أجزاء أو مقومات:

- مقوم تركيبي ويعني نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة.

- مقوم دلالي ويتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجملة المولدة من التراكيب النحوية.

- مقوم صوتي وحرفي يعني نظام القواعد التي تنشئ كلاما مقطعا من الأصوات في جمل مولدة من التركيب النحوي.

والشبكة النحوية composante يعني البنية النحوية مكونة من قسمين كبيرين. الأصل الذي يحدد البنيات الأصلية والتحويلات التي تمكن من الانتقال من البنية العميقة المتولدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية وتصبح بعد ذلك جملا منجزة بالفعل.

وهكذا يولد الأصل ضربين من التركيب:

أولا: الأم سمعت صوتا

ثانيا: الطفل يغني

والقسم التحويلي للنحو يمكن من القول:

الأم سمعت أن الطفل يغني.

ثم الأم سمعت الطفل يغني.

وليست هذه إلاّ بنية ملتبسة لا تصبح جملة فعلية منجزة إلاّ بنقلها إلى القواعد الصوتية والأصل مكون من قسمين:

أ- القسم أو الأصل التفريعي وهو مجموع القواعد التي تحدد العلاقات النحوية التي هي العناصر المقومة للبنية العميقة وتمثيلها في رموز تصنيفية هكذا:

ت س + ت ف، و ت س هو رمز للصنف الاسمي، و ت ف رمز للصنف الفعلي، والعلاقة النحوية هي علاقة الفعل بالفاعل (ت = تركيب، س = اسمي، ف = فعلي).

ب- المعجم أو قاموس اللغة هو مجموع الوجوه الصرفية المعجمية المحددة في أصناف من الخصائص المميزة، فنجد أن كلمة الأم تحدد في المعجم بأنها اسم مؤنث حي إنساني. فالأصل هو الذي يحدد الرموز: « ال» أداة التعريف، « س» اسم، « ف» فعل في الحاضر. والمعجم يستبدل كل رمز بكلمة من اللغة.

الأم (ال + أم) زمان (ز) أنهت النسج.

قواعد تحويل هذه البنية العميقة إلى بنية ظاهرة

ال + أم انتها + زمان + ال + نسيج (الأم نسجت)

وفي الوقت ذاته تخرج في قواعد صوتية: الأم أنهت النسيج.

فاستنتجنا من خلال الأصل مجموعة من المقومات النهائية *(terminales)* والمكونات النحوية سواء من حيث العدد أو من حيث الحال.

يضاف إليها الصيغ الصرفية وهي مهيئه لاستقبال المعاني حسب القواعد الموجودة في الصيغ الدلالية ولكي تتحقق تعرض على المنوال التحويلي.

وعمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة. أما التحويلات التي كانت وراء وجود بعض المقومات فإنها تتم في مرحلتين إحداهما بالتحويل البنيوي للسلسلة التركيبية لكي نعرف هل هي منسجمة مع تحويل معين؟ والثاني باستبدال بنية هذا التركيب بالزيادة أو بالحذف أو بتغيير الموضوع أو بالإبدال، فنصل حينئذ إلى سلسلة متتالية من التحويلات تتطابق مع البنية الخارجية، و هكذا يكون حضور العامل المجهول في متتالية الأصل تؤدي إلى تغيرات تجعل من جملة: الأب يقرأ الجريدة / الجريدة قرئت من الأب، وهذه السلسلة من الكلمات المتتالية تحول إلى جملة منجزة بالفعل في المستوى الحرفي والصوتي، وهذه القواعد تحدد الكلمة المشتقة من التصرف في النسيج المعجمي وفي المقومات النحوية وتزودها ببنية صوتية. فالتركيب الحرفي هو الذي يحول المفردة المعجمية «الطفل» إلىجملة من العــلامات الصوتية: ال/طف/ل، وعلى النظرية التوليدية أن تعطينا قاعدة صوتية (عامة) كونية تمكن من وضع قائمة للوجوه الصوتية وقائمة للأنسجة الممكنة في هذه التراكيب باعتمادها على النسخة الأم، أي

النسخة الكونية (القادرة على ضبط قائمة بالخصائص الصوتية وقائمة على التراكيب الممكنة بين هذه الخصائص والأنسجة الممكنة التي تلتئم معها.

والخصائص الصوتية والنظرية يجب أن تمدنا بنظرية دلالية كونية قادرة على وضع قائمة بالمفاهيم الممكنة، وتتطلب إذن وجود أصل كوني يكون النسخة الأم التي تولد الخصائص الدلالية. وفي الأخير على هذه النظرية أن تقدم لنا نظرية تضبط التراكيب النحوية أعني (وضع) قائمة بالعلاقات النحوية الأصلية وقائمة بالعمليات التحويلية التي تكون قادرة على إعطاء وصف بنيوي لجميع الجمل، فهذه المواضيع تكون إذن مهام عالمية على النحو التوليدي أن يضبطها في وجوه لسانية كونية في مستوياتها الثلاثة؛ الصوتية والدلالية والتركيبية.

٦- المدرسة التحويلية *(transformationnelle)* مع ز.س. هريس

ويقصد بالتحويل في النحو التوليدي التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة عن التقطيع الصوتي.

فالتحويل ينطبق إذن على امتداد الأصوات الملفوظة (أو المكتوبة) المتلاحقة في نص العبارة والميل بها نحو مقامها الأخير في الجملة، يعني الميل بمقال من مقالات النير والاتجاه به نحو نير فرعي يكون هو المقام الأخير.

فالتحويل ومقوماته لا يمس المعنى الأصلي للجمل ولكن صورة المؤشرات التي هي وحدها قابلة للتغيير (ونقصد بالمؤشرات les marqueurs العُقد التي تضفر فيها خيوط الكلام)، فالتحويلات عمليات شكلية محضة تهم تراكيب الجمل المولدة من أصل المعنى وتتم بشغور الموقع أو بتبادل المواقع أو بإعادة صوغ الكلمات أو

باستخلافها (حيث يستخلف الطرف المقوم بطرف آخر مكانة أو بإضافة مقوم جديد له).

والتحويلات تتضمن وجهين أساسبين؛ الأول يتم بتحليل البنية، والثاني باستبدال البنية. والتحليل البنائي ينظر في التركيب المولد من الأصل وهل يمكن من الحصول على بنية قابلة للتحويل أم لا. والتحويل البنائي يتمثل في إحداث تغيرات مختلفة وفي إعادة ترتيب البنية ومقوماتها التي هي موضوع التحليل.

هذه هي عبارة مولدة من الأصل المؤلف من:

النفي + الأب + في الحاضر + قراءة + الجريدة، مما يلخص كالتالي:

النفي + نير اسمي + زمان + فعل+ نير اسمي.

فإن هذا التصنيف يؤدي إلى التحويل بالنفي في الجملة التالية:

«الأب لا يقرأ الجريدة»، وهناك تحويل آخر يمس أواخر الكلمات يسمى تحويل العقبterminal يؤدي إلى نقل العقب إلى ما قبل الفعل = يقرأ ــ لا يقرأ، وهي تنشأ بعد أن تتم كل التغيرات بما فيها التغيير الناجم عن مطابقة بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر مثلا، وهذا التحويل يسمى التحويل النهائي terminal dérivé المشتق من الأصل، ويمثل البنية السطحية للجملة المنجزة بالفعل بعد أن تكون أدرجت في الشبكة الصوتية «الأب لا يقرأ الجريدة».

والتحويل يحمل في الغالب الاسم الناجم عن العملية، و هكذا يسمى التحويل الناشئ عن التعليق بالوصل تحويل وصلي بعد التركيب الاسمي، وهو يؤدي إلى إدراج جملة بالتركيب الاسمي في جملة أخرى، كقولنا: الولد [الذي جاء] يقرأ الجريدة.

وأحيانا يطلق المفهوم على المقوم موضوع التحويل، و هكذا يكون تغيير المقومات في الأفعال الناقصة التي يؤتي بها لتتميم المعنى (كان + كتب) مجعولة لوصف التغيير الذي أدخل على المقوم (يعني أن جملة كان كتب تدل على فعل الكتابة في الماضي فقط، فأصبحت تدل على وقوع الكتابة قبل فعل آخر) بعد إدخال كان على كتب.